Tafsir Kashafalasrar wa uddatulabrar li Rasheeduddin Al-Meybodi (529 AH),
Popularly known as Tafsir Khwaja Abdullah Ansari Haravi (Herati) a descendant of Jabir Bin Abdallah Al-ANsari (Radiallahu Ta'aalaa 'anhu)

هو 121
كشف الأسرار و عدَّةُ الأبرار
ابوالفضل رشيدالدين الميبدى
مشهور به تفسير خواجه عبدالله انصارى
تحقيق علي اصغر حكمت
انتشارات امير كبير تهران 1380 هجري
به كوشش: زهرا خالوئى

http://www.sufism.ir/MysticalBooks%2892%29.php (word)

http://www.sufism.ir/books/download/farsi/meybodi/kashfol-asrar-kamel.pdf

The Text of Quran is taken from http://quran.al-islam.org/

64- سورة التغابن- مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {1} هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ
وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ {2} خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ {3}
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ {4}

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {5} ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ
يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا ۚ وَاسْتَغْنَى اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ {6}
زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ {7}
فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ {8}
يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {9}
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ {10} مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَنْ
يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ {11}
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ {12} اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ {13}
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ {14}
إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ {15} فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ ۗ وَمَنْ
يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {16}
إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ {17} عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {18}

النوبة الاولى

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. بنام خداوند فراخ بخشايش مهربان
يُسَبِّحُ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ بپاكى مى‌ستايد اللَّه را هر چه در آسمانها و زمينها چيز

است. «لَهُ الْمُلْكُ» پادشاهى او راست او راست وَ لَهُ الْحَمْدُ و ستايش نيكو او راست. وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْ‏ءٍ قَدِيرٌ (1) و او بر همه چيز تواناست.
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ او آنست كه بيافريد شما را «فَمِنْكُمْ كافِرٌ» هست از شما كه ناگرويده‏اى است. «وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ» و هست از شما كه گرويده‏اى است. وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (2) و اللَّه بآنچه ميكنيد دانا و بيناست.
خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ بيافريد آسمانها و زمينها را بفرمان روان «وَ صَوَّرَكُمْ» و بنگاشت شما را «فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ» و نگاشت شما را تمام كرد وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (3) و آخر بازگشت با اوست.
يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ميداند هر چه در آسمانها و زمينهاست.
وَ يَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ وَ ما تُعْلِنُونَ و ميداند هر چه نهان ميداريد و آشكارا ميكنيد.
وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ (4). و اللَّه داناست بهر چه در دلهاست.
أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ نيامد بشما خبر آن ناگرويدگان كه پيش ازين بودند. فَذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ بچشيدند گرانبارى كار خويش. وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (5) و ايشان راست عذابى دردنماى.
ذلِكَ بِأَنَّهُ كانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ آن ايشان را بآن پيش آمد كه فرستادگان ما مى‏آمد بايشان بپيغامهاى روشن. «فَقالُوا» گفتند: أَ بَشَرٌ يَهْدُونَنا باش مردمان ما را مى‏راه نمايند. «فَكَفَرُوا» كافر شدند. «وَ تَوَلَّوْا» و از پيغام پذيرفتن برگشتند. وَ اسْتَغْنَى اللَّهُ و اللَّه با بى نيازى خويش ماند از ايشان وَ اللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (6) و اللَّه بى نيازست با ستايش تمام.
زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا ناگرويدگان گفتند كه: ايشان را از گور بنينگيزند. قُلْ بَلى وَ رَبِّي لَتُبْعَثُنَّ بگو آرى بخداى من براستى كه شما را برانگيزند. ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِما عَمِلْتُمْ و پس براستى شما را آگاه كنند ناچار بپاداش آنچه ميكرديد. وَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (7) و آن بر خداى آسانست.
فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ بگرويدند باللّه و فرستاده او وَ النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا و باين روشنايى كه فرستاديم. وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (8) و اللَّه بكردار شما داناست و از آن آگاه.
يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ آن روز كه شما را فراهم آرد.
لِيَوْمِ الْجَمْعِ آن روز فراهم آوردن.
ذلِكَ يَوْمُ التَّغابُنِ آن روز بر يكديگر آوردن است.
وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ و هر كه بگرود باللّه.
وَ يَعْمَلْ صالِحاً و كردار نيك كند.
يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ بسترد و ناپيدا كند اللَّه ازو بدى‏هاى او.
وَ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ و درآرد او را در بهشتهايى كه ميرود در زير درختان آن جويهاى روان.
خالِدِينَ فِيها أَبَداً ايشان در آن جاويدان. ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (9) آنست پيروزى بزرگوار.
وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا و ايشان كه كافر شدند و بدروغ داشتند سخنان و پيغام ما. أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ ايشان دوزخيان‏اند. خالِدِينَ فِيها جاويدان در آن وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ (10) و بد جايگاه كه آنست.
ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ نرسد هيچ رسيدنى بكس. إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ مگر بخواست خداى.
وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ و هر كه بگرود باللّه يَهْدِ قَلْبَهُ اللَّه راه نمايد دل او را.
وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْ‏ءٍ عَلِيمٌ (11) و اللَّه بهمه چيز داناست.
وَ أَطِيعُوا اللَّهَ و فرمان بريد خداى را
وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ و فرمان بريد فرستاده او را.
فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ و اگر برگرديد. فَإِنَّما عَلى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ (12) پس برسول ما پيغام رسانيدن آشكار است.
اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ اللَّه اوست كه نيست جز او خداى
وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (13) و بر اللَّه توكّل دارند و پشتى مؤمنان.
يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اى گرويدگان إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَ أَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ از زنان شما و فرزندان شما كس

است كه دشمن شماست. فَاحْذَرُوهُمْ بر حذر مى‌باشيد ازيشان.
وَ إِنْ تَعْفُوا وَ تَصْفَحُوا و اگر در گذاريد و فرا گذاريد
وَ تَغْفِرُوا و بيامرزيد فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (14) اللَّه آمرزگار و مهربان است.
انما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ مالهاى شما و فرزندان شما فتنه دلند و شور و زيان آن.
اللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (15) و اللَّه اوست كه بنزديك اوست مزد بزرگوار.
فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ از خشم و عذاب اللَّه بپرهيزيد چندان كه توانيد.
وَ اسْمَعُوا و فرمان پذيريد.
وَ أَطِيعُوا و فرمان بريد
وَ أَنْفِقُوا خَيْراً لِأَنْفُسِكُمْ و چيزى از مال اين جهان نفقه كنيد.
وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ و هر كه دست در مال مردمان گزاردن ازو بازداشتند.
فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (16) ايشانند كه روز به آمدگان‌اند.
إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً اگر وام نهيد نزديك اللَّه وامى نيكو
يُضاعِفْهُ لَكُمْ آن شما را توى بر توى كند.
وَ يَغْفِرْ لَكُمْ و بيامرزد شما را
وَ اللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (17) و اللَّه اندك پذيرنده و فراگذارنده است.
عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ داناى نهان و آشكارا.
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18) آن تواناى دانا، تاونده داننده.

النوبة الثانية

اين سوره بيشترين مفسّران در مدنيّات شمردند. ضحّاك گفت: مكّى است.
كلبى گفت: سه آيت از اين سوره مدنى است. يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَ أَوْلادِكُمْ تا آخر سه آيت، به مدينه فرو آمد و باقى همه به مكه.
هژده (18) آيت است، دويست و چهل و يك (241) كلمه، هزار و هفتاد (1070) حرف.
و درين سوره ناسخ است و منسوخ نيست.
و النّاسخ: قوله: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ نسخ قوله تعالى: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ.
و عن عبد اللَّه بن عمرو قال: قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): و ما من مولود يولد الّا في تشابيك رأسه مكتوب خمس آيات من فاتحة سورة التغابن».
و عن ابىّ بن كعب قال: قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «من قرأ سورة التغابن رفع عنه موت الفجاءة».
قوله: يُسَبِّحُ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ و هو كمال القدرة و نفاذ التّصرف وَ لَهُ الْحَمْدُ و هو حمد الحامدين له و حمده سبحانه لنفسه و حقيقة الحمد: الثناء بذكر الاوصاف الجميلة و الافعال الجزيلة.
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ فيه قولان: احدهما، خلقكم في بطون امّهاتكم كفّارا و مؤمنين، و به قال ابن عباس: انّ اللَّه تعالى خلق بنى آدم مؤمنا و كافرا، ثمّ يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم مؤمنا و كافرا. و عن ابىّ بن كعب قال: قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «انّ الغلام الّذى قتله الخضر طبع كافرا
و قال اللَّه تعالى: «وَ لا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً».
و في بعض الاخبار خلق اللَّه فرعون في بطن امّه كافرا و خلق يحيى بن زكريا في بطن امّه مؤمنا.
و قال صلّى اللَّه عليه و سلّم: «السّعيد من سعد في بطن امّه و الشّقى من شقى في بطن امّه».
و عن انس عن النّبي (صلي الله عليه وسلم) قال: «وكّل اللَّه بالرّحم ملكا فيقول: اىّ ربّ نطفة، اى ربّ علقة، اىّ ربّ مضغة؟ فاذا اراد اللَّه ان يقضى خلقها قال: يا ربّ اذكر انى سعيد او شقى؟ فما الرّزق؟ فما الاجل؟ فيكتب كذلك في بطن امّه.

و القول الثانى: انّ اللَّه سبحانه خلق ثمّ كفروا و آمنوا و تمّ الكلام بقوله: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثمّ وصفهم بفعلهم فقال: فمنكم كافر و منكم مؤمن، كما قال تعالى: وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ ماءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى بَطْنِهِ الآية... فاللّه خلقهم و المشى فعلهم ثمّ اختلفوا في تأويلها. روى عن ابى سعيد الخدرى انّه قال: فمنكم كافر في حياته مؤمن في العاقبة، و منكم مؤمن في حياته و كافر في العاقبة. و روى انّ النّبي (صلي الله عليه وسلم) قال: «الا انّ بنى آدم خلقوا على طبقات شتّى: فمنهم من يولد مؤمنا، و يحيى مؤمنا.
و منهم من يولد كافرا و يحيى كافرا و يموت كافرا. و منهم من يولد مؤمنا و يحيى مؤمنا و يموت كافرا. و منهم من يولد كافرا و يحيى كافرا و يموت مؤمنا».
و قال عطاء ابن ابى رباح: فمنكم كافر باللّه مؤمن بالكواكب، و منكم مؤمن باللّه كافر بالكواكب يعنى: في شأن الانوار. و قال الزّجاج: فمنكم كافر بانّ اللَّه خلقه و هو مذهب الدّهريّه.
و منكم مؤمن بانّ اللَّه خلقه و جملة القول في حكم هذه الآية و الّذى عليه المحقّقون من اهل السّنّة انّ اللَّه تعالى خلق الكافر و كفره فعلا له و كسبا، و خلق المؤمن و ايمانه فعلا له و كسبا فلكلّ واحد من الفريقين كسب و اختيار بتقدير اللَّه و مشيّته.
فالمؤمن يؤمن و يختار الايمان بعد خلق اللَّه ايّاه لانّ اللَّه سبحانه اراد ذلك منه و قدّر عليه و علمه منه و الكافر يكفر و يختار الكفر بعد خلق اللّه ايّاه لانّ اللَّه سبحانه قدّر عليه ذلك و علمه منه و لا يجوز ان يوجد من كلّ واحد منهما غير الّذى قدّره اللَّه عليه و علمه منه، لانّ وجود خلاف المقدور عجز و خلاف المعلوم جهل و هما لا يليقان باللّه سبحانه و لا يجوز ان عليه و من سلك هذا السبيل سلم من الجبر و القدر و اصاب الحقّ و اللَّه اعلم.
خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ اى بقوله الحقّ و هو «كن». و قيل: لاقامة الحقّ بها عليكم فاقيم الباء مقام اللام. و صَوَّرَكُمْ فى ارحام امّهاتكم فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ اى احكم و عدل و سوّاها و حسنها احسن تقويم و اعدل صورة فلم يشارك بنى آدم في صورته و شكله غيرهم. وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ اى المرجع و المآل الى حكمه.
يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ وَ ما تُعْلِنُونَ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ من الايمان و النّفاق و الاخلاص و الرّياء فارتدعوا عن المعاصى و اقبلوا على الطاعات، فانّ اللَّه يتولّى المجازاة.
أَ لَمْ يَأْتِكُمْ يا اهل المكّة. نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قوم نوح و هود و صالح و لوط. فَذاقُوا الفاء للتّعقيب اى كفروا فذاقوا. وَبالَ أَمْرِهِمْ فى الدّنيا. وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فى العقبى.
ذلِكَ بِأَنَّهُ اى ذلك العذاب انّما انزل بهم بسبب انّه كانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ اى بالدّلائل و المعجزات و الآيات فَقالُوا أَ بَشَرٌ يرشدوننا، انكروا ان يكون خلق يهديهم و يختصّ من بينهم بالنبوّة و قيل: انكروا ان يكون الرّسل من بنى آدم. و البشر اسم جنس يقع على الواحد و الجمع، و هاهنا في معنى الجمع.
فَكَفَرُوا باللّه و بالرّسل و جحدوا و اعرضوا عن الايمان. وَ اسْتَغْنَى اللَّهُ عن ايمانهم و لم يضرّوا اللّه بكفرهم و معاصيهم شيئا انّما اضرّوا بانفسهم لانّ اللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ يحمده المؤمنون من عباده و ملائكته و محمود بحمده لنفسه. ثمّ اخبر عن انكارهم البعث. فقال: زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا يروى في الحديث: «زعموا مطيّة الكذب»
و في رواية: «بئس مطيّة الكذب زعموا»
لا تكاد تجد زعم الّا في الكذب و هى لغة حميريّة تعنى بها الكلمة، اى قال الكفّار كذبا لا بعث و لا حشر. فاكذبهم اللَّه تعالى و قال: قُلْ يا محمد «بلى» ليس الامر كما زعمتم. وَ رَبِّي لَتُبْعَثُنَّ يوم القيامة. ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِما عَمِلْتُمْ فى الدّنيا من خير و شرّ و تجازون هذا النبأ تهديد يمرّ بك في مواضع من القرآن. وَ ذلِكَ البعث عَلَى اللَّهِ سهل هيّن يَسِيرٌ غير عسير.
لانّه العالم بما ظهر و خفى.
فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ اى صدّقوا باللّه انّه واحد لا شريك له و محمد (صلي الله عليه وسلم) انّه رسوله. وَ النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا بالقرآن انّه كلامه و وحيه و تنزيله. وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ اى ذو علم باعمالكم لا يخفى عليه منها شيء.
يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ اى اذكر يوم يجمعكم. لِيَوْمِ الْجَمْعِ اى لحضور يوم الجمع و لأجله و هو يوم القيامة يجمع فيه الاوّلون و الآخرون و الملائكة و الانس و الجنّ أجمعون. و قيل: يجمع فيه الثّواب و العقاب و

الظّالم و المظلوم و النّبي و من آمن به. ذلِكَ يَوْمُ التَّغابُنِ و هو تفاعل من الغبن و هو فوت الحظّ و النّقص في المعاملة و المبايعة و المقاسمة. و استعمال الغبن في هذا الموضع توسّع كما قوله: فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ و المغبون في الحقيقة من غبن دينه. و ذلك اليوم يوم يغبن فيه اهل الحقّ اهل الباطل، و اهل الهدى اهل الضّلالة، و اهل الايمان اهل الكفر فلا غبن اغبن منه لانّ هؤلاء يدخلون الجنّة و هؤلاء يدخلون النّار. و في الخبر: «ما من عبد مؤمن يدخل الجنّة الّا ارى مقعده من النّار لو اساء ليزداد شكرا و ما من عبد يدخل النّار الّا ارى مقعده من الجنّة لو احسن ليزداد حسرة».

و قيل: معنى التّغابن: انّه يغبنك من استحقرته في الدّنيا و تهاونت به فتراه فوقك و في المثل المغبون لا محمود و لا مأجور. وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ يَعْمَلْ صالِحاً في اداء ما افترضه عليه يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ اى يستر سيئاته عليه فلا يفضحه بها. وَ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ قرأ اهل المدينة و الشام نكفّر و ندخله و في سورة الطّلاق ندخله بالنون فيهنّ و قرأ الآخرون بالياء. خالِدِينَ فِيها أَبَداً مقيمين لا يخرجون منها و لا يموتون. ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ اى ذلك الثّواب الّذى ذكر اللَّه هو الفوز الّذى لا فوز اعظم منه.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ خالِدِينَ فِيها وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ اى ساء المكان الّذى صاروا اليه.

ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فى نفس او مال من خير او شرّ. إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ اى بارادته و قضائه و مشيّته وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ اى يوفّقه لليقين حتّى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه و ما اخطأه لم يكن ليصيبه فيرضى بقضائه و يسلّم لحكمه و قال ابو بكر الورّاق: و من يؤمن باللّه عند الشّدّة و البلاء، فيعلم انّها من عدل اللَّه يهد قلبه للصّبر و التّسليم و قيل اراد به زيادة الهداية و اليقين اى يهد قلبه الى حقائق الرّضا و زوائد اليقين و قيل: انّه مقلوب و معناه: و من يهد قلبه يؤمن باللّه. و قرأ عكرمة و من يؤمن باللّه يهد قلبه، اى يسكن قلبه و يطمئنّ. من الهدوّ و هو السّكون.

وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

وَ أَطِيعُوا اللَّهَ فيما يأمركم و أَطِيعُوا الرَّسُولَ فيما يؤدّى عن اللَّه و في سنّته. و قيل: أَطِيعُوا اللَّهَ فى الرّضاء بقضائه وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فيما يأمركم بالصّبر و ترك الجزع. فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ عن الايمان باللّه و رسوله فَإِنَّما عَلى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ اى عليه الإبلاغ و قد فعل كقوله: ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ.

اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ اى هو القادر على الهداية و الضّلالة لا شريك له في الارشاد و الاضلال. و ليس بيد الرّسول شيء من ذلك. وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ في تثبيت قلوبهم على الايمان و الصّبر على المصائب.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَ أَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ

قال ابن عباس: هؤلاء رجال من اهل مكة اسلموا و ارادوا ان يهاجروا الى المدينة فمنعهم ازواجهم و اولادهم و قالوا: صبرنا على اسلامكم فلا نصبر على فراقكم، فاطاعوهم و تركوا الهجرة فقال اللَّه تعالى: فَاحْذَرُوهُمْ ان تطيعوهم و تدعوا الهجرة.

وَ إِنْ تَعْفُوا وَ تَصْفَحُوا وَ تَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ هذا فيمن اقسام على الاهل و الولد و لم يهاجر فاذا هاجر راى الّذين سبقوه بالهجرة قد فقّهوا في الدّين هم ان يعاقب زوجه و ولده الّذين ثبّطوه عن الهجرة و ان لحقوا به في دار الهجرة لم ينفق عليهم و لم يصبهم بخير فامرهم اللَّه بالعفو عنهم و الصّفح، هذا كقوله: وَ إِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَ صاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً و

قال عطاء بن يسار: نزلت في عوف بن مالك الاشجعى، كان ذا اهل و ولد، فكان اذا اراد الغزو بكوا اليه و رققوه و قالوا: الى من تدعنا؟ فيرقّ لهم و يقيم، فانزل اللَّه تعالى: إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَ أَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ اى عدوّا لكم بجهلهم ايّاكم على ترك الطّاعة.

فَاحْذَرُوهُمْ ان تقبلوا منهم و ان تعفوا و تصفحوا فلا تعاقبوهم على خلافهم ايّاكم فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. و لمّا اسلم اصيد بن سلمة المخزومى مهاجرا كتب اليه ابوه سلمة من مكة:

من راكب يرد المدينة ملجاء ... عنّى يبلّغ ما اقول الاصيدا
أ تركت دين آبائك الشّم العلى ... جهلا و بايعت النّبي محمّدا
انّ الّذين شراركم امثالهم ... من عقّ والده و برّ الا بعدا

فبایّ امر یا نبیّ عققتنی و ترکتنی شیخا کبیرا مفردا
امّا النّهار فدمع عینی ساجم و ابیت لیلی کالسّلیم مسهّدا

فکتب الیه اصید:

انّ الّذی سمك السّماء بقدرة حتّی علا في عرشه فتصعّدا
بعث الّذی لا مثله فیما مضی یدعو لرحمته النّبي محمّدا
ضخم الدسیعة» من ذرابة هاشم قدما تازّر بالمکارم و ارتدی
اقبل الی الاسلام انّك جاهل لا تعبد العزّی و ربّك فاعبدا
و اللّات و الاوثان فاهجر انّنی اخشی علیك عذاب یوم سرمدا

و قال بعضهم: من منع من الازواج و الاولاد عن طاعة اللَّه فهو عدوّ یجب ان یحذر، و جاء في الخبر: «لیس عدوّك الّذی القیته فقتلته و آجرك اللَّه علی قتله، و لکن اعدی عدوّك نفسك الّتی بین جنبیك و امرأتك الّتی تضاجعك علی فراشك و ولدك الّذی من صلبك».

قوله:نَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ

ای محنة و بلیّة. و اختیار لکم و شغل عن الآخرة یقع بسببها الانسان في العظائم و منع الحقّ و تناول الحرام. اللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِیمٌ

زهّدهم في الدّنیا بان ذکر عیبها و رغّبهم في الآخرة بذکر وصفها و نعیمها و قال بعضهم: لمّا ذکر اللَّه العداوة في الازواج و الاولاد، ادخل فیه من للتّبعیض، فقال: إِنَّ مِنْ أَزْواجِکُمْ وَ أَوْلادِکُمْ عَدُوًّا لَکُمْ لان کلّهم لیسوا باعداء و فیهم من یعین علی الاعمال الصّالحة و لم یذکر من للتّبعیض في قوله:نَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ

لانّها لا تخلو عن الفتنة و اشتغال القلب بها و لهذا قال عبد اللَّه ابن مسعود: لا یقولنّ احدکم: «اللّهم انّی اعوذ بك من الفتنة» فانّه لیس منکم احد یرجع الی مال و اهل و ولد الّا و هو مشتمل علی فتنة. و لکن لیقل: اللّهم انّی اعوذ بك من مضلّات الفتن. و عن عبد اللَّه بن بریدة عن ابیه قال: کان رسول اللَّه (صلي الله علیه وسلم) یخطب فجاء الحسن و الحسین علیهما السلام و علیهما قمیصان احمران یمشیان و یعثران.

فنزل رسول اللَّه (صلي الله علیه وسلم) من المنبر فحملهما فوضعهما بین یدیه، ثمّ قال: صدق اللَّه: انما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ نظرت الی هذین الصّبیّین یمشیان و یعثران فلم اصبر حتّی قطعت حدیثی و رفعتهما».

قوله: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ هذه الآیة ناسخة لقوله: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ.

وَ اسْمَعُوا وَ أَطِیعُوا ای قابلوا امره بالقبول و الایتمار. وَ أَنْفِقُوا من اموالکم خَیْراً لِأَنْفُسِکُمْ و قیل: انفقوا في الجهاد و في الصّدقة یکن الانفاق خیرا لانفسکم.

و قیل: هو نفقة المؤمن علی نفسه. وَ مَنْ یُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ الشّح: استحلال اموال النّاس، و قیل: هو منع الزّکاة. فمن ادّی الزّکاة المفروضة فقد وقی شحّ نفسه.

فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الّذین فازوا بالنّعیم و نجوا من العذاب الالیم، ذکر نفسه فوحّد ثمّ قال: اولئك فجمع لانّ من یأتی للواحد و الجماعة.

إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً ای ان تخرجوا زکاة اموالکم الّتی افترض علیکم اداها فسمّاها قرضا کرما منه، و قوله: قَرْضاً حَسَناً ای طیّبة بها انفسکم.

و قیل: یعنی صدقة التّطوّع یُضاعِفْهُ لَکُمْ فیکتب بالواحدة عشرا الی سبع مائة.

وَ یَغْفِرْ لَکُمْ وَ اللَّهُ شَکُورٌ: یقبل القلیل و یعطی الجزیل حَلِیمٌ: یعفو و یصفح عمّن قصّر و بخل.

عالِمُ الْغَیْبِ وَ الشَّهادَةِ الْعَزِیزُ الغالب القوی. الْحَکِیمُ فی اموره یجریها علی ارادته بحکمته.

النوبة الثالثة

قوله تعالی: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ بنام او که جان را جانست و دل را عیانست، یاد او زینت زبانست

و مهر او راحت روانست، وصال او بهر دو عالم ارزانست و هر چه نه او همه عين تاوانست، و هر دل كه نه در طلب اوست ويرانست. يك نفس او بدو گيتى ارزانست، يكى نظر از او بصد هزار جان رايگانست.

امروز كه ماه من مرا مهمانست　　بخشيدن جان و دل مرا پيمانست
دل را خطرى نيست، سخن در جانست　　جان افشانم كه روز جان افشانست.

اى خداوندى كه خرد را بتو راه نيست و هيچكس از حقيقت تو آگاه نيست،
وجود تو معلّل اشباه نيست، شهود تو مقدّر اشتباه نيست، مفلسان را جز حضرت تو پناه نيست، عاصيان را جز درگاه تو درگاه نيست، جهانيان را چون تو پادشاه نيست! در آسمان و زمين جز تو اللّه نيست:

گر پاى من از عجز طلبكار تو نيست　　تا ظن نبرى كه دل گرفتار تو نيست
نه زان نايم كه جان خريدار تو نيست　　خود ديده ما محرم ديدار تو نيست

قوله تعالى: يُسَبِّحُ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ الآية... معنى تسبيح تقديس است و تنزيه، و تقديس آنست كه: خداى را جلّ جلاله از صفات ناسزا و نعوت حدثان منزّه و مقدّس دانى پاك از نقص، دور از وهم، بيرون از عقل، قدّوس از قياس موصوف نه معلول، معروف نه معقول، پيدا نه مجهول. و چونى وى نه معلوم، عقل در او معزول و فهم در او حيران، هستى ديدنى او را ذات و صفات است پذيرفتنى، نه دريافتنى و شنيدنى و كيف او نه دانستنى. ميگويد: هفت آسمان و هفت زمين و هر چه در آن خداى را تسبيح ميكند و او را بپاكى و بى‌همتايى مى‌ستايد از خلق پذيرفتن و استوار گرفتن درخواست، نه دريافتن و دانستن آن نميخوانى كه اللّه گفت جلّ جلاله: وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ شما تسبيح آسمان و زمين و آب و آتش و باد و خاك و كوه و دريا و همه جانور و بيجان در نيابيد ايمان بآن واجب كرد و خلق را از دريافت آن نوميد كرد. چون مخلوق را بعقل در نمى‌يابى بعقل محض در ذات و صفات اللّه چه تصرّف كنى؟ ظاهر مى‌پذير و باطن مى‌سپار و بمراد خدا بازگذار و سلامت بياد دار و بدانكه اللّه جلّ جلاله در بيست صفت از بيست صفت منزّه است و پاك در احديّت از شريك و انباز پاك، در صمديّت از دريافت پاك، در اوّليّت از ابتدا پاك، در آخريّت از انتها پاك، در قدم از حدوث پاك، در وجود از احاطت پاك، در شهود از ادراك پاك، در قيموميّت از تغيّر پاك، در قدرت از ضعف پاك، در صبر از عجز پاك، در منع از بخل پاك، در انتقام از حقد پاك، در جبروت از جور پاك، در تكبّر از بغى پاك، در منع از بخل پاك، در انتقام از حقد پاك، در جبروت از جور پاك، در تكبّر از بغى پاك، در غضب از ضجر پاك، در صنع از حاجت پاك، در كيد از غرور پاك، در حيا از ندم پاك، در مكر از حيلت پاك. در تعجّب از استنكار پاك، در بقا از فنا پاك. اينست صفات خالق بى ضدّ و ندّ، بى شبيه و بى نظير. و صفات مخلوق اينست كه: اضداد آن را قرين است با حيات او ممات، با قدرت او عجز، با قوّت او ضعف، با منع او بخل، با غضب او ضجر، با مكر او حيلت، با انتقام او حقد تا بدانى كه كرده چون كردگار نيست و صفات خالق چون مخلوق نيست، و خداى را در ذات و صفات و كبريا و عزّت مثل و مانند نيست لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ كار آنست كه در ازل كرد، حكم آنست كه در ازل راند. خلعت آنست كه در ازل داد. قسمتى رفته نه فزوده و نه كاسته يكى را بآب عنايت شسته، و يكى را بميخ ردّ وابسته. حكمى بى ميل و قضايى بى‌جور، يكى را در ديوان سعد نام ثبت كرد و بر لطف ازلى قبول كرد و علل در ميانه نه. يكى را در جريده اشقيا نام ثبت كرد و زنّار ردّ بر ميان بست و از درگاه قبول و اقبال براند و زهره دم زدن نه. «قوم طلبوه فخذلهم، قوم هربوا منه فادركهم»، قومى شب و روز در راه طلب هيچ نياسوده و در مجاهدات و رياضات خويشتن را نحيف و نزار گردانيده و دست ردّ بسينه ايشان باز نهاده كه: «الطّلب ردّ و الطّريق سدّ».
قومى در بتكده معتكف گشته و لات و هبل مسجود خود گردانيده و نداء عزّت از بهر ايشان بپاى شده

که: «انتم لی و انا لکم» که شما آن من اید و من آن شما.
ابراهیم خواص گفت: در بادیه وقتی بتجرید میرفتم، پیری را دیدم بر آن گوشه نشسته و کلاهی بر سرنهاده و بزاری و خواری میگریست. گفتم: یا هذا؟ تو کیستی؟ گفت: من ابو مرّة ام گفتم: چرا می‌گریی؟ گفت: کیست بگریستن سزاوارتر از من؟! چهل هزار سال بر آن درگاه خدمت کرده‌ام و در افق اعلی از من مقدّم تر کس نبود، اکنون تقدیر الهی و حکم غیبی بنگر که مرا بچه روز آورده؟!

یا سائلی کیف کنت بعدی لقیت ما ساءني و سرّه
ما زلت اختال في وصال حتّی امنت الزّمان مکره
صال علیّ الصّدور حتّی لم یبق ممّا شهدت ذرّه

آن گه گفت: ای خواصّ نگر تا بدین جهد و طاعت خویش غرّه نباشی که کار بغایت و اختیار اوست نه بجهد و طاعت بنده. بمن یك فرمان آمد که آدم را سجده کن، نکردم و آدم را فرمان آمد که از آن درخت مخور، بخورد در کار آدم عنایت بود عذرش بنهاد که: «فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً»، و در کار من عنایت نبود گفت: «أَبی وَ اسْتَکْبَرَ» زلّت او در حساب نیاوردند و طاعت دیرینه ما زلّت شمردند:

من لم یکن للوصال اهلا فکلّ احسانه ذنوب

قوله تعالی: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ جای دیگر گفت: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ این دو آیت یکی ناسخ است، یکی منسوخ. یکی اشارتست بواجب امر، یکی اشارت است بواجب حقّ. واجب امر بیامد و واجب حقّ را منسوخ کرد، زیرا که حقّ جلّ جلاله بنده را که مطالبت کند، بواجب امر کند، تا فعل او در عفو آید که اگر او را بواجب حقّ بگیرد طاعت هزار ساله با معصیت هزار ساله یك رنگ آید. اگر همه انبیاء و اولیاء و اصفیاء و همه عارفان و محبّان بهم آیند، آن کیست که طاقت آن دارد که بحقّ او جلّ جلاله قیام کند یا جواب حقّ او باز دهد؟! امر او متناهی است، امّا حقّ او متناهی نیست زیرا که بقاء امر ببقاء تکلیف است و تکلیف در دنیاست که دنیا سرای تکلیف است، امّا بقاء حقّ ببقاء ذات است و ذات متناهی نیست، پس بقاء حقّ متناهی نیست واجب امر برخیزد، امّا واجب حقّ برنخیزد دنیا درگذرد، نوبت امر با وی درگذرد امّا نوبت حقّ هرگز درنگذرد. امروز هر کسی را سودایی در سر است که در امر می‌نگرند. انبیاء و رسل بنبوّت و رسالت خویش می‌نگرند، فریشتگان بطاعت و عبادت خویش می‌نگرند، موحّدان و مجتهدان و مؤمنان و مخلصان بتوحید و ایمان و اخلاص حال خویش می‌نگرند. فردا چون سرادقات حقّ ربوبیّت باز کشند، انبیاء با کمال حال خویش حدیث علم خود در باقی کنند. گویند: لا عِلْمَ لَنا! ملائکه ملکوت صومعه‌های عبادت خود آتش در زنند، گویند: «ما عبدناك حقّ عبادتك»! عارفان و موحّدان گویند: «ما عرفناك حقّ معرفتك»! و اللَّه اعلم بالصواب.

Presented by
Muhammad Umar Chand, Auckland, New Zealand, 23 March 2013